



مجلس

تفريغ محاضرة

الحي القيوم

رواء الاثنين | د. هند القحطاني

٨ / ٤ / ١٤٤٢ هـ

من  
نحن

نحن مجموعةٌ نهلنا من معين دروس د. هند بنت حسن القحطاني، التي هطلت بروائها على قلوب السامعين، ولما شهدنا ذلك الهطل غيثاً مُفيثاً مريئاً، عملنا بكلِّ جدٍ وحبٍّ على جميع المحتوى وتنظيمه ونشره ليسيلَ عذباً الى قلوبكم

نسعدُ بملاحظاتكم واستفساراتكم على البريد الإلكتروني:

[info@rawaa.org](mailto:info@rawaa.org)

## الحي القيوم

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا  
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا ضَلَّ لَهُ وَمَنْ يَضَلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ  
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أبا المنذر،  
أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «يا أبا المنذر أتدري  
أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ» (البقرة: 255).  
قال: فضرب في صدري، وقال: «والله ليهنك العلم أبا المنذر» رواه مسلم.

إِذَا أَعْظَمَ آيَةَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هِيَ هَذِهِ الْآيَةُ "اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ". وَوَرَدَ أَيْضًا  
فِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ وَحَسَنِهِ الْأَلْبَانِيِّ الْحَدِيثَ التَّالِيَّ: مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَمَامَةَ قَالَ النَّبِيُّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ-: "اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ فِي سُورِ ثَلَاثٍ: الْبَقْرَةِ، وَآلِ عِمْرَانَ، وَطِهٍ"  
رواه ابن ماجه، وحسنه الألباني.

فَلَدِينَا حَدِيثَ حَسَنِهِ الْأَلْبَانِيِّ أَنَّ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمِ مَوْجُودٌ فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ سُورٍ فِي سُورَةِ الْبَقْرَةِ  
وَفِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ وَفِي سُورَةِ طِهٍ، قَالَ الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحَدَ التَّابِعِينَ "فَتَتَّبِعْتُهَا" أَيْ  
فَبَحِثْتُ عَنِ الْاسْمِ الْمُتَكَرِّرِ فِي الثَّلَاثِ سُورِ، قَالَ: فَاتَمَسَّتْهَا فَإِذَا فِي الْبَقْرَةِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ "اللَّهُ لَا إِلَهَ  
إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ". (البقرة: 255)، وَفِي آلِ عِمْرَانَ فَاتَحْتَهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: "الْم \* اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
الْحَيُّ الْقَيُّومُ". (آل عمران: 1-2)، وَفِي سُورَةِ طِهٍ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:

"وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ". (طه: 111).

إذًا الان لدينا دليل مؤكد أو تصريح مباشر أن اسم الله الأعظم هو الحي القيوم، لكن من خلال جمع هذه الدلائل التي أخبر عنها النبي عليه الصلاة والسلام، والتي تتبعها العلماء فإن أقربها أن يكون اسم الله الأعظم هو (الحي القيوم)، دعونا اليوم نأخذ هذين الاسمين لله عز وجل ونتعلم شيئًا من آثارهما في حياتنا، نبدأ بمعنى هذين الاسمين، فما معناهما؟

اسم الله الأعظم ورد في خمسة مواضع في القرآن ثلاثة منها التي ذكرناها في سورة البقرة وآل عمران وطه، وفي سورة غافر في قوله تعالى **”هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ“**. (غافر:65). وفي سورة الفرقان **”وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا“**. (الفرقان:58).

إذًا كلمة الحي هي اسم من أسماء الله، وتتمثل بصفة تستلزم أن تكون صفة لازمة وهي حياة الله عز وجل الحياة الكاملة، فالله عز وجل هو الأول فليس قبله شيء، وهو الآخر فليس بعده شيء، تتذكرون حين تكلمنا عن يوم القيامة وذلك لما يموت كل الناس حتى الملك الذي نُفِخَ في الصور يأمره الله عز وجل فيموت هو أيضًا، فلا يبقى على وجه الأرض أحد لا نفس ولا طارف يطرف، لا يوجد أحد في تلك اللحظات إلا الله عز وجل،

**فيقول الله عز وجل: أين الملوك؟ أين الجبابرة؟ أنا الملك أنا الجبار.**

فهذا الاسم بالذات يستلزم صفة من صفات الله عز وجل وهي الحياة،

تلك الحياة الكاملة التي لا يسبقها عدم ولا يلحقها زوال، وبني البشر حياتهم مطروفة بين شيئين إمّا بين عدم فقد كانوا لا شيء قبل أن يكونوا نطفة لم يكونوا في الوجود، وبعد الموت لا يكونون أصلًا في الوجود،

ولذا فإنك لو نظرت في يوم من الأيام من نافذتك أو من طائرة، ورأيت آلاف الناس الذين يمشون على الأرض، بعد مئة سنة كل هذه الملايين الموجودة على كوكب الأرض لن يبق منهم أحد! يستبدلهم الله بأقوام آخرين ويمضي عليهم قدر الله،

إذًا لا يوجد أحد يعيش الخلد ولا الدوام، وجميع المخلوقات حياتها ناقصة أيًا كانت حيوان أو نبات كلها حياتها مطروفة بين شيئين يسبقها عدم ويلحقها زوال، إلا الله عز وجل فإنَّ حياته لا يسبقها عدم ولا يلحقها زوال وهي حياة كاملة ليس فيها نقص ولا عيب ولا تأخذه أصلًا سنة ولا نوم، إذًا قبل أن ندخل في التفاصيل ضعوا في أذهانكم شيئًا ونحن نتحدث عن اسم الله الحي، سنبدأ به ثم سندخل باسم الله القيوم.

نحن نعلم أن كل صفة من صفات الله عزَّ وجلَّ يحتاجها العبد، فلما نقول: إِنَّ الله هو الحي، فبماذا نحتاجها نحن في قلوبنا وفي حياتنا؟  
الغافل يحتاج إلى من يوقظه، لكن الميت لا ينفع معه التنبهات وإنما لا بد أن تكون معه حياة تبعته،

ولذلك سمى الله عز وجل موت القلوب بقسوة القلوب وأنه ختم على قلوبهم، هذه الختمة هي موت القلب النهائي، أن يختم الله على قلبك فلا يمكن لأي قلب بعد أن مات أي ختم الله عليه أن تنبعث عليه الحياة إلا من الحي حينما يحييه،

ولذلك نحن نحتاج إلى هذا الاسم في بعث الحياة في قلوبنا التي قست وتجمدت، نشعر أحيانًا أنه لا يوجد فيها بصيص من رجة الحب ولا الخوف ولا الرجاء، ونشعر أننا نعيش بجمود قاسٍ فالقلب لا ينبض بحب الله عز وجل، فاستحضروا معي هذا المفهوم ونحن نتكلم عن اسم الله الحي لأننا في حاجة إلى هذا الاسم لنحيي به موت قلوبنا.

نعود إلى حياة الله عز وجل وهي حياة كاملة قلنا لا يلحقها زوال ولا يسبقها عدم حياة كاملة لا نقص فيها ولا عيب وليس فيها سنة ولا نوم، نحن نعرف في آية الكرسي ودائمًا نردد قوله تعالى  
"لا تأخذه سنة ولا نوم". (البقرة:255).

## لكن هل وقفت مرة قليلاً وتساءلت ما معنى هذه الصفة؟

التي وردت في أعظم آية من الآيات التي تصف الله عز وجل في صفاته، ولماذا هذه الصفة بالذات؟ أنه سبحانه لا تأخذه سنة ولا نوم، ما الشيء العجيب فيها؟ وما الذي يهمني أنا كعبد بهذه الصفة بالذات؟

استمعوا لهذه الدراسة في هامنج هوست جاء فيها تقرير عن الإنسان إذا لم ينام خلال الأربع وعشرين ساعة، فإن الخلايا الرئيسية بالمخ عنده تبدأ بالانهيار، فتضطرب الخلايا في أعمالها، وفي الدراسة نفسها في مجلة علم الأعصاب جاء أيضًا أن أي إنسان يحرم من النوم لمدة أربع وعشرين ساعة على مدى أيام تصبح عنده أعراض تشابه مرض انفصام الشخصية، فتخلوا الآن أنه بمجرد أنك لم تنم في يومين أو ثلاثة والدراسة جاءت في أربع وعشرين ساعة وما فوق، يعني من الممكن أن تبدأ معك الأعراض من يوم واحد فقط لم تنم فيه وأكملت إلى اليوم الذي بعده أي ثمان و أربعين ساعة، فتبدأ عند الإنسان أعراض مثل انفصام الشخصية، يتأثر المخ، ويفقد الإحساس بالزمن، فلا يعرف هل الوقت صباح أم ليل، ويتحسس من أبسط الألوان والضوء، كما أن تأثير عدم النوم لا يقتصر فقط على عمليات الدماغ إنما على كل الجسد، فاضطرابات النوم تكون هي من الأسباب الرئيسية لأمراض السكر وأمراض التجلط ونوبات القلب والسكتة الدماغية، كل ذلك يحدث لأن هناك شيئاً بسيطاً يحصل أثناء النوم، هناك نوع من السموم في الدم أو في الجسد لا يتخلص منها الجسم ولا يقوم بها إلا في النوم، فنحن نحتاج أن ننام وليس فقط أن نرتاح.

ولكن لأن هناك أعمال ومهام وظيفية في داخل الجسد لا بد من النوم حتى تتم، ومجرد أن يحرم منه الإنسان تضطرب عنده الهرمونات والمهام الحيوية، كل هذا بالنسبة لك أنت فقط إذا اضطرب نومك، فتخيل إذًا كيف يجري هذا النوم على الله عز وجل!

وهو الذي تحتاجه كل الكائنات وكل الخلق، فالعالم العلوي والعالم السفلي يحتاج إلى الله عز وجل وهو لا يحتاج إلى أحد، فحينما نقول: إن حياته كاملة لا نقص فيها ولا عيب ولا تأخذه فيها سنة ولا نوم، علينا أن نعطي لهذه الصفة حق قدرها، فالله عز وجل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فحياته ليست كحياة المخلوقين.

وحين ناقش العلماء أنه لماذا يكون اسم الحي هو الاسم الأعظم؟ كابن القيم وشيخ الإسلام ابن تيمية فهم ممن نصروا القول إنه هو اسم الله الأعظم قالوا: لأن كل أسماء الله الأخرى محتاجة إليه فلا سميع من غير حياة ولا عليم من غير حياة ولا قدير من غير حياة ولا بصير من غير حياة، فكل الأسماء والصفات الثانية محتاجة أصلاً إلى هذا الاسم بالذات ولذلك حق له أن يكون هو اسم الله الأعظم.

قد تشغلون ذهنكم بما هي الدعوات التي كان يأتي فيها اسم الله الحي القيوم، نعرف التزام الاسم حتى في دعوات النبي عليه الصلاة والسلام كان يدعو بهما، إذ إن حياة الله عز وجل هي الحياة الكاملة، وكل ما سوى الله عز وجل حياته قائمة على إحياء الله له، قال الله عز وجل: ” وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِنَّكُمْ تَرْجَعُونَ“ (البقرة: 28) فهذا الأمر هو هين عند الله عز وجل، لأنه هو الذي يميت ويحيي ثم يميت ثم يحيي، فلو كان هو الحي وليس بقدير أو سميع لن تكون هي حياة كاملة، وإنما هذا الاسم الحي يدل على كمال صفاته.

**وأما القيوم فإنه يدل على كمال غناه، والقيوم بمعنى أنه هو القائم بنفسه، وكل العالم محتاج إليه وإلى قيومته.** فالاسمين مرتبطين مع بعضهما الحي القيوم، فقد ذكرنا في حديثنا عن أسماء الله الحسنى، أن الأسماء فيها صفات الجمال والجلال وأسماء الله منقسمة بين اثنين، وهذين الاسمين جمعوا الاثنين، الحي فيها كمال صفات الجمال وأما القيوم ففيها كمال صفات الجلال لأن فيها كمال غناه عن عباده.

جاء أبي بن خلف بعظم نخر- فجعل يذروه في الريح، فقال: أحيي الله هذا يا محمد؟ قال النبي - صلى الله عليه وسلم-: "نعم، يحيي الله هذا، ويميتك ويدخلك النار" فأنزل الله عز وجل على رسوله عليه الصلاة والسلام هذه الآيات: " وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ \* قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ". (يس:78-79) فالله عز وجل أهون عليه الإعادة من الابتداء ماذا قال الله عز وجل " وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ". (يس:78)،

أنت قبل أن تقول من الذي سيعيد هذه العظام اسأل أولاً من الذي جاء بك أنت؟ من أين أتيت أنت؟ ومن أين خلقت أصلاً؟ فلو رأيت برنامجاً وثائقياً مصوراً عن ابتداء التخليق في الإنسان والنطفة الصغيرة النقطة السائلة كيف تصبح شيء عجيب غريب له عينين سوداويتين، ويصبح كأنه صدفة! ثم كيف يكبر، كلما ترى فلماً وثائقياً عن هذا التخليق والأعصاب كيف تتكون اليدين والرجلين لا يملك الإنسان إلا أن يسلم لقدرة الله عز وجل، فالله عز وجل يقول لهذا الإنسان "ونسي خلقه" أنت نسيت أصلاً كيف كنت،

ولذلك الله عز وجل جعل الإعادة أهون عليه أصلاً من الابتداء وكلها هين قال الله عز وجل: " وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۗ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ". (الروم:27)، أنتم تقولون كيف يعيد الله عز وجل؟ وهو يقول لكم كيف هو ابتداءً أصلاً الخلق وهو أهون عليه.

هذه الحياة ليست من جنس البشر فقط، وليست هي حياة الكائنات الحية وإنما هي حياة الجن والإنس وحياة الملائكة، هؤلاء كلهم لهم أنواع من الحيوانات أعطاهم الله عز وجل إياها، بل إن حياتنا الأخروية هي أيضاً حياة مستمدة من الله،

وقد ذكرنا في درس يوم القيامة، أن الخلائق يقفون خمسين ألف سنة أو أربعين سنة، لولا أن الله عز وجل كتب عليهم أن لا يموتوا لماتوا، من أعطاهم قدرة على الحياة؟ هل من الممكن في وقتنا أن يصلب أحدهم في الشمس ويتحمل؟ بل يموت ويسمونه القتل صبراً.

في يوم القيامة الشمس دانية منهم وهم مع ذلك لا يموتون! لأن الله هو الذي يهب الحياة فهو الحي الذي يعطي حتى هذه الحياة الأخرى.

والحياة أيضًا من عند الله عز وجل فاضت حتى على الجمادات، ولذلك عصا موسى حينما أراد عز وجل أن يحييها جعلها حية تلقف ما يأفكون، والسحرة هم أيضًا ألقوا عصيهم وتحولت إلى ثعابين، فهم أيضًا جاءوا بسحر، لكن لما رأوا عصا موسى وكيف التقت هذه الثعابين الأخرى، عرفوا أن ما عند موسى هذا شيء لا يملكه بشر، وأن هذا ليس من جنس سحرهم، هم الذي عندهم سحر التخيل، استرهبوا وخيلوا للناس، لكن الذي جاء به موسى حقيقة، العصا تحولت حقيقة إلى ثعبان فيه حياة ينبض، ولذلك التقم كل ما هو موجود، في تلك اللحظة ألقى السحرة ساجدين، فمن الذي وهب الحياة لهذه العصا؟ هو الله عز وجل.

أيضًا الجذع الذي حنّ لرسول الله عليه الصلاة والسلام فيه جزء من هذه الحياة، فلما خطب النبي عليه الصلاة والسلام على المنبر حنّ له الجذع الذي كان يخطب عليه سابقًا، فأثاه فاحتضنه فسكن، فقال: **” لو لم أحتضنه لحنّ إلى يوم القيامة ”** رواه ابن ماجه، وصحه الألباني.

إذًا لا يأتي في بالك أن هذه الحيوانات التي تتكلم عنها في الكائنات الحية أو في العالم السفلي أو العلوي هي فقط حياتنا نحن البشر، كل الخلق بمن فيهم حتى الحجر والجال، وكذلك التراب حبات الرمل فيها جزيئات تتحرك، لا يوجد في هذا العالم نقطة ساكنة، وكل هذه الأنواع من الحياة تحتاج إلى الله عز وجل.

ولذلك انظروا لدعوات النبي عليه الصلاة والسلام بماذا كان يدعو؟ يقول النبي عليه الصلاة والسلام: **” اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تُضلني ”**.

فالمتوقع أن يقول اللهم أنت الهادي لأن الضلال عكسه الهداية، لكن ماذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: **” اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تُضلني أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون ”** رواه مسلم.

لماذا ذكر اسم الله الحي؟ لأنه لا يملك حياة قلبك إلا الله عز وجل، ولا أن يبعث النور إلى قلبك إلا الله عز وجل.

ولذا فإن الأنبياء عندهم هذا الفقه في الإتيان باسم الله المناسب مع الدعوات، فحينما جاء الأمر بالدعاء قال الله عز وجل: **”هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ“** ما قال القريب المجيب نحن نتخيل أن فادعوه تأتي معها أن الله سيستجيب الدعاء، لكن هنا جاء الله باسمه الحي كما في الآية.

لأنك تعلم أن الله عز وجل هو الباقي لك، وهو الذي ما أن تأتي إليه في يوم من الأيام إلا وتجده سميع لك و يعلم حالك، فعندما نقول لا تأخذه سنة ولا نوم البشر العاديين إذ إنك لو احتجت أي شيء وكلمت أحدهم بالجوال قد يكون نائمًا أو مشغولًا، لكن الله عز وجل تدعوه في أي وقت، وتسأله في أي لحظة كرب، في ظلام الليل في بطن حوت، في وسط طائرة تعلم أن الله يعلم بحالك، ولا يمكن أن تقول أنه لا يراني أو لا يعلم أين أنا، أو ربما هناك عبد ثانٍ الآن يدعوه وهو مشغول،

لا يمكن ذلك و إنما الله عز وجل يعلم وهو السميع العليم البصير القدير فحياته الحياة الكاملة، ولذلك قال الله عز وجل: **”هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ“**، (غافر:65). هذه الحياة هي سر السعادة، ولذلك قال الله عز وجل: **”مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ۗ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ“**. (النحل:97). والعكس بالعكس، قال الله تعالى: **”وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى“**. (طه:124).

النبي عليه الصلاة والسلام قال لابنته فاطمة: ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به أن تقولي إذا أصبحت، وإذا أمسيت: **”يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين“** رواه الحاكم وصححه.

وهذا الذكر هو من أذكار الصباح والمساء التي يجب أن لا يففل عنها الإنسان طرفة عين، فيقول

النبي عليه الصلاة والسلام لها : " ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به أن تقولي إذا أصبحت، وإذا أمسيت: "يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ". وقال النبي عليه الصلاة والسلام: " من قال : " أستغفر الله الذي لا إله إلا هو " وأكمل ليس بالففور الرحيم ولا التواب الكريم، وليس الرحمن الرحيم، وإنما " لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفر له وإن كان قد فرّ من الزحف " رواه أبو داود، وصحه الألباني.

هذا الحديث أتخيل الجميع يعرفه لكن لنقف معًا على استعمال الاسمين هنا لما يقول النبي عليه الصلاة والسلام: من قال " أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفر له وإن كان قد فرّ من الزحف ".

لذلك جاء من السنن من حديث أنس أن رجلاً دعا فقال: "اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنان، بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لقد دعا الله باسمه العظيم، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى» رواه أبو داود، وصحه الألباني.

فهذه كلها مؤشرات لحديث النبي عليه الصلاة والسلام لمجيء الاسمين في دعوات النبي عليه الصلاة والسلام، جاء أيضًا في الحديث - والسنة حافلة بهذا الاسم - من حديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يقول: " اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَتَيْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ. اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضَلِّيَنِي أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا تَمُوتُ، وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ " رواه مسلم.

قال البغوي في قضية أن الإنسان حياته مسبوقة بطرفين بعدم وزوال وهذا مصداق قول الله عز وجل: "هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا " (الإنسان:1). فقال البغوي: " ومعناه قد أتى على الإنسان وهو آدم -عليه السلام- سنين وهو من طين ملقى قبل أن ينفخ فيه الروح لا يذكر ولا يعرف ولا يدرى ما اسمه ولا ما يراد به ".

فتخلوا آدم -عليه السلام- قبل أن تنفخ فيه الروح كان قطعة من الطين ملقاة مرماة لا أحد أصلاً يعرف ما اسمه ولا ما يراد به، فتخلوا معي أن الإنسان الذي سيحييه الله عز وجل بعد قليل لم يكن أصلاً شيئاً مذكوراً.

ولذا فإن حياة الله عز وجل هي الحياة الباقية وهو الدائم الذي لا يفنى ولا يزول وكل ما سوى الله سيفنى ويموت،

قال الله عز وجل: **”كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ“**. (الرحمن:26-27)، قال السعدي: **”أي كل من على الأرض من أنس ووجن ودواب وسائر المخلوقات يفنى ويموت ويبعد ويبقى الحي الذي لا يموت“**.

هذه المفاهيم لما تستقر في القلب أن كل من على وجه الأرض سيموت الناس الذين تخافهم والناس الذين ترهبهم،

الفلسطينيون عندهم مفهوم رائع لقضية السجن، فحينما يسجنهم الصهاينة ويصدرون أحكام بمئتين أو ثلاثمائة سنة حكم مؤبد لخمس أو ست مرات وهذه الأحكام في المحاكم الصهيونية، فلما يأتون يحكمون عليهم تجد الفلسطينيين مبتسمين وعندهم يقين أن كل دولتكم لن تقوم كل هذه السنوات، فتظنون فقط أنكم مستمرين، لكن لا السجن باقي ولا السجن باقي، يعني لن تبقى أنت ولا سجونك هذا كله سيفنى، فهم يعيشون بهذا المفهوم ويستشعرون حقيقة أن هذه الخمس مؤبدات و المئة عام وكل حياتكم ودولتكم أقصر من أن تحكموا علينا بهذا الحكم أساساً.

لما نفهم ونستشعر حقيقة أن الله هو الحي وحده فقط سبحانه، لا إله إلا هو فقط، هو الحي وأن كل ما في الكون من الكائنات الحية ستباد وتفنى. إذًا لمن تتوجه أنت في دعائك؟ ولمن تتوجه في عبادتك؟ ولمن تتوجه في قراراتك المصيرية في حياتك؟ من يوجهك؟ إنسان مثلك يفنى ويبعد؟ أم ستتوجه إلى من لا يفنى ولا يبعد؟

قال الله عزوجل: " وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (20) أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ۗ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ". (النحل: 20-21)،

أنت خائف من شخص هو لا يملك من أمره شيء، الله لو أراد أن يميتته في لحظة لأماته، ولو أراد أن يحييه سيحييه، هو لا يستطيع أن يخلق شيئاً، لا يستطيع أن يخلق حتى ذبابة! فكيف يرجف قلبك خوفاً منه؟ أو تخاف شيئاً أو أن يملك من أمر حياتك شيئاً!

قال الله تعالى: " إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ". (مريم: 40).

ولذلك الحي سبحانه هو الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، فضلاً عن الفناء والموت فحياته مرتبطة بقيمته، فهو يدبر أمر الخلائق في العالم السفلي وفي العالم العلوي، ويدبر الأمر من السماء إلى الأرض، يحيي ويميت يعز ويذل ويثيب ويعاقب.  
عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ،

فَقَالَ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفُضُ الْقَسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يَرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلَ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلِ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ" رواه مسلم.

فكما ذكرنا مكوث أربع وعشرون ساعة لا بد من التعب وأن تأخذ الإنسان سنة أو غفوة، أو قد تتغافل حتى الحراس على المنشآت يأخذون مناوبات حتى يكونوا مستيقظين طوال الوقت.  
أما الله عز وجل لا تأخذه سنة ولا نوم وليس كمثله شيء وهو السميع البصير، ويرفع إليه عمل الليل بالنهار وعمل النهار بالليل، تخيلوا لو كانت الأوقات التي ندعو الله عز وجل فيها محددة! تخيلوا مثلاً من الساعة الثانية إلى الساعة السادسة صباحاً لا يمكن أن ندعو الله عز وجل! كيف سيكون الشعور في لحظة ألم أو وجعتك وتحتاج من الله عز وجل أن يرفعها عنك؟ تخيلوا لحظة حزن وتحتاج من الله عز وجل أن يربط على قلبك ويجبر قلبك، تخيل لو احتجت الله عز وجل الساعة الثالثة لكنك تعرف أن هذا الوقت لا ندعو الله فيه! كيف سيكون شعورك لو كنا ممنوعون عن الله في أوقات محددة؟

أحياناً نحتاج إلى الله عز وجل ونحن في جمع لا يقل عن مئة أو مئتي شخص وفي هذه اللحظات يطوف بقلبك خاطر أنك تحتاج الله في هذه اللحظة أن يربط على قلبك ويجبره ليسكن، قد تضحك مع كل هؤلاء الناس، لكن قلبك مربوط مع الله عز وجل وتتمتم بما فيه، فمن الذي يكون معك في هذه اللحظات إلا الله عز وجل.

ولذلك لما نقول اسم الله الحي فالكل محتاج إلى الله عز وجل في كل حين، فيرفع إليه عمل الليل بالنهار ويرفع إليه عمل النهار بالليل، فلا يكون هناك ثمة حائل بين الله عز وجل وبين عباده، وتخليلوا هذا المنظر في الألوف المؤلفة الذين يطوفون حول الكعبة -اسأل الله أن يعيدنا لها- تخليلوا في كل مرة يطوفون بكل حاجاتهم، فلا يختلط على الله عز وجل دعوة داعٍ، ولو دعا أحدهم بلغته الروسية والثاني بلغته الهندية وهذا لا نعرف ما أصله، وكلهم يدعون الله عز وجل والله يجب لكل واحد منهم مسألته، وتخبيء لهم دعواتهم فلا يختلط على الله عز وجل دعوة أي داعٍ منهم .

فحياة الدنيا كلها بالنسبة للآخرة هي كالمنام لليقظة قال الله عز وجل: **”وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۗ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۗ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ“**.(العنكبوت: ٦٤)،

الحيوان: يعني هي الباقية و لتي لا تفنى لو كانوا يعلمون، فالكافر والمجرم والشقي في نار جهنم لا يموت فيها ولا يحيى، حتى الحياة في الآخرة ليست حياة ذاتية، وإنما حياة أبدية مستمدة من الله، فالكافر في جهنم وأما هؤلاء منعمون في الجنة في الدار الآخرة.

من الأمور التي يتساءل الناس فيها دائماً ما الذي يمكنني فعله لجيب الله دعائي؟

فتجدين أحدهم يتلمس أوقات الإجابة، ويتلمس مثلاً كاسم الله الأعظم. فما الذي لو قلته في الدعاء يكون أرجى في الإجابة؟ من أعظم أنواع الاستجابة أن تدعوه باسمه المناسب لدعواتك،

ولذلك حينما نقول إن اسم الله الحي فيه غالب ما تحتاجه فنقصد ما تحتاجه أنت من حياة قلبك، ومن حياة أمرك، أو من قيمومة دنياك وآخرتك، فكل ما تحتاجه موجود في هذين الاسمين، ولذلك اسم الله القيوم من مادة (قام - قوم)، وقام من الاستقامة والاعتدال، أقيمت العصى مثلاً، أو أقيمت الطريق أي عندما يكون مستقيماً، وأقيمته فاستعدل، فماذا يعني قيوم؟ هي صيغة مبالغة، وفيها نوع من التفعيل أي أن الله القائم بنفسه لا يحتاج لأحد من خلقه، قال ابن القيم: "هو الذي قام بنفسه فلم يحتج لأحد، وقام كل شيء به، فكل ما سواه محتاج إليه بالذات".

ولذلك عندنا في الحديث عن أبي ذر -رضي الله عنه- عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: يقول الله «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع، إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار، إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلفوا ضري فتضروني ولن تبلفوا نفعي، فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وكنم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وكنم كانوا على أفجر قلب رجل واحد، ما نقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وكنم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألتة، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً، فليحمد الله ومن وجد غير ذلك، فلا يلومن إلا نفسه» رواه مسلم.

تخلوا لو أن الكرة الأرضية كلها كانت تنبض بالكفر والفجور و عبدة شياطين وشذوذ وإلحاد، ولا يخرج من كل هذه الكرة الأرضية من يوحد الله، لو كان كل هؤلاء على أفجر قلب رجل واحد منهم أيضاً هذا لن يؤثر على الله عز وجل، ولو كانوا كلهم على أتقى قلب رجل واحد منهم ما زاد في ملك الله شيئاً، فالله لا تزيده طاعة الطائعين ولا تنقصه معصية العاصين،

نحن المحتاجون إليه بل إن العلماء لما يفسرون هذا الكلام يقولون حتى حملة العرش الذين يحملون العرش، والذين يحملون الكرسي الذي هو موطن القدم حتى هؤلاء هم محتاجون إلى الله عز وجل وهو غني عنهم، هم محتاجون لبقائهم حتى يحملوا هذا العرش وإلا فهم لا يستطيعون ذلك، فالله لا يحتاج حتى لحملة العرش، لا يحتاج لذلك مطلقاً.

ولذلك جاء في القيوم أنه القائم بنفسه مطلقاً لا بغيره، والباقي أزلًا وأبدًا، والقيوم هو القائم بتدبير أمور الخلق وتدبير العالم بجميع أحواله، فهو القائم بأمر خلقه في إنشائهم وتوليهم أرزاقهم وتحديد آجالهم وأعمالهم وتربيتهم ومعالجتهم، واستجابة دعواتهم ودفعهم لما فيه خيرهم وتأديبهم وهو العليم بمستقرهم ومستودعهم.

انظروا إلى الموظفين عندك لو أن أحدهم أعطيته مهمة، ثم من الغد أعطيته مهمة ثانية، قد يتضايق ويقول بالأمس أعطيتني مهمة فلا تعطيني مهمتين اثنتين. انظروا إلى الأمهات إذا أمسكت مهام البيت وهي متعودة على عاملتين، وذهبوا العاملات تشعر أن البيت فوضى وكل المهام متراكمة، عن أي مهام نتحدث هنا؟

هذه تعتبر لا شيء، فلما نتكلم أن الله يدبر أمر الممالك كلها، فكل العباد هم محتاجين إليه لاستجابة دعواتهم أو في تربيتهم هم أو في تأديبهم، فهذا العبد يحتاج يتأدب في هذه النقطة، وهذا العبد يحتاج يتربى في هذه النقطة، وهذا العبد يحتاج أن يصرف عنه من سوء، وهذا العبد مثلاً يأتي من الخير كذا، فالله عز وجل يدبر أمر الممالك، فيعز من يشاء ويذل من يشاء ويخفض من يشاء، ثم هذا كله لأنه هو القيوم الذي لا يحتاج إلى أحد، والكون كله محتاج إليه ،

**قال الله عز وجل: "أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ" . (الرعد: ٣٣)**

**ويقول الله عز وجل: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ". (فاطر: ١٥).**

لا ترفع نفسك فوق مستواها ستبقى أنت وإن علوت فقير إلى ربك محتاج إليه، هناك أشياء عندك لا أحد يستطيع إجابتك فيها إلا الله عز وجل، ولذلك أنتم الفقراء إلى الله، والله هو الغني الحميد،

قال الله عز وجل: "أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَلَمْ مَعَ اللَّهُ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ". (النمل: ٦٢) فهذان الاسمان يجعلوننا نتهي الدرس بثلاث آثار مهمة:

• **أولاً:** ذا دعوت الله فكن مخلصاً في دعائك راجياً إياه، وحين ترفع يدك تستشعر أنك ترفعها

للحي القيوم، الحي الذي تحيا به كل الكائنات الحية، والقيوم الذي قامت به كل تلك الممالك، فلما ترفع يدك تعلم أنك لا ترفعها لملك من ملوك الأرض ولا وزير من وزرائها ولا مدير في دائرة فلانية، أنت ترفعها للحي القيوم الذي يحتاجه العالم كله، فإذا فقحت هذا الاسم تجد أثره في حياتك وفي سلوكك، وتعلم عندها أنه لا أحد سيجيبك غير الله عز وجل، وتعلم عندها أيضاً أن الشيء لو كان فيه خير لك لأعطاك، فالله عز وجل له حكمة وقد يكون من التأديب ومن الخير لك أن يؤخر إجابة الدعوات إلى حين، ولذلك أمر الله عز وجل عباده بدعائه فهو الحي الذي لا يأتي عليه يوم ولا يجدونه، فلا تخاف أنه في يوم من الأيام تدعو الله وما تجده، أو أن تقول يا رب ولا يكون موجوداً لا يوجد هذا الأمر أصلاً. يسمعك الله دائماً لكن يجيب أو لا يجيب هذا أمر آخر، لكن اعرف يقيناً أنه ليس هناك أمر ستدعو الله عز وجل به ولن يسمعك أو لا يعلم بحالك.

إذا كنت تدعو وتبتل إلى الله عز وجل وتجتنب موانع إجابة الدعاء من المال الحرام أو من ظلم الناس وغيره، فتيقن وليكن عندك حسن الظن بالله عز وجل أنه سيجيبك لأنه هو الحي الذي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين. ولذلك حينما سمع النبي عليه الصلاة والسلام الرجل الذي يقول يا ذا الجلال والإكرام، في الحديث **عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا وَرَجُلٌ يَصَلِّي، ثُمَّ دَعَا: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ، بَدِيعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ دَعَا اللَّهُ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ»** رواه أبو داود، وصححه الألباني،

وعن أسماء بنت يزيد، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين "والهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم". (البقرة: 163)، وفاتحة سورة آل عمران: "الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم". (آل عمران: 1-2) "

رواه أبو داود، وحسنه الألباني.

الصحابة كانوا يلتقطون هذه الدعوات ويأخذون هذه المعاني، فأبو الدرداء كان يقوم في جوف الليل ويستشعر هذه اللحظات ويقول: اللهم نامت العيون وغارت النجوم وأنت الحي القيوم، الذي نحتاج إليه وهو لا يحتاج إلى أحد، أنس بن مالك يقول كان النبي عليه الصلاة والسلام إذا كربه أمر قال: «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث» ر

واه الترمذي، وحسنه الألباني. والكرب ليس همًّا عاديًّا، لا كرب نزل به أي تكون نازلة، الأمر الذي يحمل همَّ النبي عليه الصلاة والسلام بشدة. لذلك ابن القيم وابن تيمية يقولون لهذه الصيغة بالذات شيء عجيب في تفريج الكربات، فجرّب أنت في لحظات الكرب أو الخوف، أو عندما تكون محتارًا ما هو الصحيح وماذا تختار، جرّب أنت هذين الاسمين وادع الله بهما.

أبو هريرة -رضي الله عنه- يقول صلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة، فقال: «اللهم اغفر لحينا، وميتنا، وصغيرنا، وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا، وشاهدنا وغائبنا، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإيمان، ومن توفيته منا فتوفه على الإسلام، اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تزلنا بعده»

رواه أبو داود، وصححه الألباني.

لأن الحياة والموت هي من الله عز وجل، فهذا الأمر الأول وهو مهم، أن تدعو الله عز وجل وأنت مخلص في دعائك وواثق بإجابة الدعاء لأنك تدعو الحي القيوم.

- **ثانياً:** أن يكون توكلك تمام التوكل على الله فأنت لا تتكل على أي أحد، أنت لا تتكل على بشر ناقص العمل، قد تلجأ لأحد وتعرف أنه لن يخيبك، فقط ستخبره وسينفذ لك الأمر، فيقول لك: أبشر، ثم ينسى الأمر، يحدث ذلك أم لا؟ تكون متحمس للأمر وتعود بعد بضعة أيام تسأله عنه، فيقول نسيت! وقد يكون إنسان محب وصاحب فزعة بالخير لكن باختصار نسي الأمر! أما الله عز وجل فلا نتعامل معه بهذه الطريقة وإنما نتوكل عليه تمام التوكل ونعلم أن الله هو المفزع في الشدائد، وهو الركن الذي لا يخيب ونعلم أننا إذا ركنا إليه كما قال لوط عليه السلام "أو آوي إلى ركنٍ شديد"، قال النبي عليه الصلاة والسلام: "يرحم الله لوطاً، لقد كان يأوي إلى ركن شديد" رواه البخاري، فلما فزعه القوم واجتمعوا عليه قال لو أنني آوي إلى ركن شديد.
- لاحظوا لماذا نقول تمام التوكل لأن الله عز وجل يقول: "وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ". (الفرقان: ٥٨).
- ما قال توكل على وكيل، بل قال توكل على الحي الذي لا يموت فالله لن يخيبك في لحظة توكلت فيها عليه، وإنك لن تضع أمرك عند الله عز وجل ثم تظن أن الله سيففل عنه أو ينساه، حاشا لله وإنما الله عز وجل هو القائم، وتوكل على الحي الذي لا يموت فلن يأتي يوم على البشرية لا يجدون فيه ربهم، فتوكل العبد على غير الله توكل في غير محله، فبالإضافة إلى أنه شرك فقد ينسى الوكيل أو يموت أو ينتقل، ومع ذلك لا يقوم بأمره ولا يفرج كربته إلا الحي الذي لا يموت والذي لا تأخذه سنة ولا نوم.
- **ثالثاً:** أن تعلم أن استحقاق الحياة والموت هو من عند الله عز وجل، فلا تعاجل الله بموتك ولا بشيء من هذا، نهى النبي عليه الصلاة والسلام أن يتمنى الرجل الموت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به، فإن كان لا بد متمنياً فليقل: اللهم أحييني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي" رواه مسلم.

فلا يجوز لإنسان أن يتمنى الموت لمجرد ضرّ نزل به، مرض مثلاً أو فقد حبيب أو عزيز، لكن أقصى ما يمكن قوله: اللهم أحييني إذا علمت الحياة خيراً لي وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي، أما الذي يعاجل بنفسه على الله عز وجل ويقرر إنهاء حياته مثل كثيرين الآن يظنون أن فكرة الانتحار هي شيء متمدّن، أو من كثرة ما يرونه في الأفلام والروايات ظنوا أن شق عرق في اليد أو الإقدام على الانتحار شيء عادي!

**وهو خالد مخلد في النار**، أنت تنتحر فيقولون لروحك السلام! أي سلام على شخص منتحر؟ ما بينه وبين الله شيء آخر، ولا أحد يعرفه ولا نحكم على شخص معين، لكن الأحكام العامة على هؤلاء المنتحرين أنهم خالدين مخلدين في النار يبقون فيها يعذبون بنفس الطريقة التي انتحروا فيها،

قال النبي عليه الصلاة والسلام: "من تردى من جبل فقتل نفسه، فهو في نار جهنم يتردى فيه خالدًا مخلدًا فيها أبدًا" رواه البخاري.

فلو قرر أحدهم أن يرمي نفسه من بلكونة وانتحر أو قرر يلقي نفسه من فوق جبل أو من أي مكان، شعر بالملل من الحياة وجاء على مزاجه أن ينتحر، في هذه اللحظة تجلس في جهنم تلقى من شاهق طوال الوقت بنفس الطريقة التي قررت أن تنهي فيها الحياة تجلس فيها بجهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا

قال -صلى الله عليه وسلم-: "ومن تحسى سما فقتل نفسه، فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا" رواه البخاري،

من تحسى سمًا أو حبوب، يأخذ مجموعة حبوب حتى يموت فهذا الذي ينهي حياته فسمه كما يقول النبي عليه الصلاة والسلام ، "فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا" رواه البخاري.

أو سكينه أو مسدس فحديده في يده يؤتى بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا أبدًا. رواه البخاري.

إدًا تخيلوا هذا النوع من العقاب فقط لأنك عاجلت نفسك وقررت من عندك أن تنهي حياتك، هذا الموت وهذه الحياة هي بقدر الله، لنفرض أن أحدهم أخذ مسدس ووضع في فمه وضرب وبالفعل دخلت الرصاصة لكن ما جاءت في منطقة قاتلة وما مات وكتب الله له حياة، وهناك أناس قطعوا أوردتهم وما ماتوا،

لكن هي قضية الفكرة، انتبه المسألة ليست تجريب مع الله، ولا تجرّب في شيء قد تدفع ثمنه حياة أخروية ويكون فيها الإنسان خالدًا مخلدًا في النار إلا أن يشاء الله أمرًا آخر.

واختم بهذه القصة إحدى النساء لم تكن تنجب، فسمعت أن الاستغفار يأتي بالولد ويفتح الخيرات، كما في قوله تعالى: "فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا \* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا \* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا". (نوح: ١٠ - ١٢)،

فصارت تكثر من الاستغفار، المهم قرروا لها عملية حقن الأنابيب أو شيء من هذا القبيل، فاستغفرت قبل دخولها للعملية، هي تقول بنفسها أكثر من 40 ألف استغفار، دخلت العملية وخرجت لكن العملية فشلت! رفعت السماعة على الشيخ تسأله قل لي لماذا؟ ألستم تقولون إن الاستغفار يأتي بالولد والمال، أنا استغفرت 40 ألف استغفار عددتهم، ومع ذلك فشلت العملية، فقال لها الشيخ الدكتور هاني:

أولاً: الله لا يجرب! لا تدخلين على الله تجربينه سبحانه سيفعل أم لن يفعل.

ثانياً: بمجرد أنك قلت 40 ألف استغفار فهذا يعني أنك عددتهم، والإنسان إذا نظر إلى عمله بطل العمل، إذا شعرت أنني فعلت العمل وأنه يستحق هكذا بطل العمل، لأن العجب بالعمل يحبطه ويفقد مفهوم الإخلاص والافتقار إلى الله عزّ وجل.

كأن يقول أحدهم قدمت الكثير وأظن أن الله سيرزقني بالشيء الفلاني، تشعر أنه استحقاق، فكان يقول العمل إذا نُظر إليه بطل،

فلما تنظرين للعمل وتعدينه 40 ألف استغفار وتستكثرينه، على من تستكثرينه على الله؟ قد تكون

بحاجة إلى مليون استغفار على أعمالك، أو أن هناك نوع من التأديب ونوع من اللجوء إلى الله ما جاء في هذه اللحظات، وقد بقي أمر حتى يجيب الله دعائك. فهذه النقطتين مهمتين في التعامل مع الله عز وجل.

لا تقل دعوته فلم يستجب لي، لا تجرب الله ولا تدخل مع الله عز وجل بالتجريب وسترى ما سيفعله! بل ادخل بحسن الظن وأنت واثق يقيناً أن الله سيجيبك، فإن لم يجب فتعلم يقيناً أن الحكمة في عدم إجابته، وأنه لو كان خيرًا لأعطاك الله إياه،

قد يحزن الإنسان بعدم إجابة دعائه وهو مخير بين ثلاث،

ما من عبد مسلم يدعو الله عز وجل إلا ودعوته مخيرة بين ثلاث:

• إما أن يستجيب الله له دعوته.

• وإما أن يخبئها له في الآخرة، فتأتي يوم القيامة ليس عندك حسنات فسبائك أنهتها، تجد

رصيدًا من الدعوات كنت تدعو الله عز وجل بها ما تحققت في الدنيا، فالله يهب لك عليها أجورًا ومثاقيل من الحسنات في أحوج ما تكون لها يوم القيامة، وتخيل فرحك يوم القيامة لو لقيت حسناتك ليست بالكثيرة و سيئاتك كانت أكثر، وفجأة يأتيك ملف كبير، هذا الملف عبارة عن كل الدعوات التي دعوتها وما استجبت لك، وكنت حزينًا أو غاضبًا حينها، كنت تفكر أن كل الناس عندهم وأنا ما عندي، والله كل الناس جاءهم الخير وأنا ما جاني، وكل الناس توظفوا وأنا لا زلت أبحث، ولا تعلم أن الله يخبئها لك في وقت أحوج ما تكون لها، فيأتي بهذا الملف الكبير لك فتثقل فيه ميزان الحسنات تخيل فرحتك في تلك اللحظة.

• وإما يصرف عنك من الشر مثلما أردت من هذه الدعوة، فتخيل كان من الممكن ابنك أن يصاب في حادث، أو أمر آخر مؤلم فالله صرف عنك هذا الشر بدعواتك التي أنت دعوتها.

فلما يعرف الإنسان أنه مخير لا يستقل من الدعاء، لا يمر عليك يوم وأنت ما دعوت الله عز وجل في وترك وصلاتك وبين الأذان والإقامة، قبل الأكل وبعده أي وقت تقدر أن تدعو الله عز وجل

افعل

خبء لك دعوات

فأنت لا تعرف أي لحظة قد توافق لحظه إجابة أو تأمين ملك فيجاب عليها

كان هذا فقط إلماح على اسم الله الحي القيوم. أسأل الله عز وجل أن يجعلني وإياكم من الذين يعرفون الله عز وجل ويعبدونه حق عبادته، هذا والحمد لله رب العالمين والصلاة على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

**تنويه:** مادة المحاضرة جُمعت من مصادر عدّة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لئتناسب القراء وبما لا يخل بروح المحاضرة ومعانيها